مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.31 (NO. 133) 2025, pp. 107-122

المعارضة الدينية في الكنيسة القبطية الأب متى المسكين انموذجا (1919 – 2006).

أ.م.د عدنان عبد الهادي سرحان الخالدي
كلية الامام الكاظم (ع) / أقسام الديوانية
adnan.abdalhadi@iku.edu.iq
07801442412

مستخلص البحث:
سلط البحث الضوء على شخصية قبطية مثلت خطاً مغايراً لقيادة الكنيسة القبطية، فقد مثلَ القمص متى المسكين فكراً دينياً قريباً من العلمانية لأنه رأى ان الكنيسة القبطية خرجت عن المسيحية الصحيحة عندما خلطت بين الدين والدولة، ورأى في التربية الروحية دوراً رئيساً للكنيسة، وعدَّ أي دور غير ذلك هو خروج عن تقاليدها، وأن الرهبنة هي اصلاح لها، وعليها أن لا تكون سبباً في انعزال المواطن عملياً أو روحياً، كما رأى بضرورة أن الكنيسة لا تعادي أو تؤيد نظاماً سياسياً على آخر، كانت تلك الآراء سبباً في أن يكون مهمشاً من مناصبها، وذلك ما فضله على ان يكون سبباً في اثارة المشاكل فيها، بينما رأى البطريرك شنودة الثالث ان الاصلاح يبدأ بالأحياء الاجتماعي والثقافي للأقباط، وأن العلاقة بين الكنيسة والدولة تتشكل على أرضية الضغوط والطلبات، وأن الكنيسة وسيطاً بين الدولة والمواطن القبطي، ونظر الأب متى المسكين الى رأي البطريرك بأنه عملية غير شرعية، إذ انه حول الكنيسة إلى نادٍ اجتماعي وشركة اقتصادية وحزب سياسي، فبقاء الكنيسة روحانية في المجتمع يؤمنها ضد الانحلال، وليس عليها أن تقدم نفسها صوتاً سياسياً للأقباط.

الكلمات المفتاحية: الاب متى المسكين _ الكنيسة القبطية _ البطريرك شنودة الثالث –المعارضة الدينية

مقدمة:
الأب متى المسكين واحد من المع شخصيات الكنيسة القبطية وند بطريركها شنودة الثالث طيلة المدة (1971 - 2006)، كان مثلاً أعلى للعديد من الرهبان، كونه أول خريج جامعة يترهبن، إذ أنه حاصل على شهادة الصيدلة، وكان ناجحاً في حياته أيضاً فليس ممن فشلوا في حياتهم والتجؤوا الى الرهبنة، حمل فكراً مغايراً لفكر قادة الكنيسة القبطية خلال النصف الثاني من القرن العشرين، دعا فيه الى ضرورة عودة الكنيسة الى الهدف الذي تأسست من أجله وهو دعوة المخطئين لعودة الانسان الى طريق الحق، جاءت **أهمية البحث** من ندرة المعارضة الدينية في الكنيسة القبطية التي ترى في بطريركها وكيلاً للنعمة الإلهية، ومفترض الطاعة، وينطق الرب على لسانه، ولا يمكن لأحد معارضة قرارته، فضلاً عن أن الاب متى هو أكثر المعارضين الذين انتقدوا سياسة البطريرك شنودة في قيادة الكنيسة، وتأسيسه مدرسة ورهبان لذلك الفكر، **طرح الباحث** عدة أسئلة وسيحاول الإجابة عليها هي، ماهي المعارضة الدينية؟ من هو الأب متى المسكين؟، وماهي الأسس التي اعتمدت عليها آرائه؟، وكيف عارض البطريرك شنودة الثالث؟، وماهي آراء البطريرك شنودة المغايرة له؟، وما هو دور السلطة في تعزيز الخلاف بينهما؟، **قُسم البحث** على مقدمة وخمسة محاور درس المحور الأول السياسية في عقيدة الكنيسة القبطية، وتتبع المحور الثاني حياة الأب متى المسكين حتى معارضته للكنيسة من خلال رأيه في تدخلها في السياسة التي درسها المحور الثالث، وفي المحور الرابع تناول الباحث رد البطريرك شنودة الثالث عليه وأخيراً درس الباحث وساطته بين السلطة والبطريرك،

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.31 (NO. 133) 2025, pp. 107-122

و**خلص** البحث الى خاتمة تضمنت اهم الاستنتاجات، و**أعتمد** البحث على العديد من الكتب أهمها كتب الأب متى المسكين وكتاب ابونا القمص متى المسكين الذي أصدره دير الانبا مقار وغيرها من الكتب.

المحور الأول: المعارضة الدينية في عقيدة الكنيسة القبطية

ان المسيحية ديانة سماوية تسمو بالروح فوق رغبات العالم الارضية والسياسية، تهدف إلى تأسيس مجتمع روحي متكامل متميز عن السلطة الزمنية ومستقلة عنها[1]. وعلى هذا الأساس تأسست الكنيسة بشكل عام، ومنها الكنيسة القبطية من قبل القديس مارمرقس[2] عام 62م والتي تعد نفسها رسولية لأنها تتبع تعاليم رسل السيد المسيح، ومتشددة في الحفاظ عليها، فضلاً عن أنها ترى نفسها بأنها الكنيسة الصحيحة من بين الكنائس، وهي معلّمة من الروح القدس الذي يكون حاضراً معها ومرشداً لها، وهو من ينطق على لسان بطريركها[3]. مستندة في ذلك على ما وضعه الكتاب المقدس (الانجيل) من منهج لها في تنظيم العلاقات بينها وبين الدولة من خلال عدة آيات منها، **"أعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله"**[4]، و **"ليس سلطان إلّا من الله"**[5]، و**"إنّ من يقاوم السّلطان يقاوم ترتيب الله"**[6]، و**"ذكّرهم أن يخضعوا للرّئاسات والسّلاطين ويطيعوا ويكونوا مستعدّين لكلّ عمل صالح ولا يطعنوا في أحد ويكونوا غير مخاصمين حلماء مظهرين كلّ وداعة لجميع النّاس"**[7]. وعقيدة الكنيسة القبطية لا تتقبل أن يتمجد الله بسلطة الدولة، ففي الانجيل **"مجد السماويات شيء ومجد الأرضيات آخر"**[8]. اما فيما يخص مفهوم المعارضة في الكنيسة القبطية؛ فالبطريرك شنودة الثالث (1971 - 2012) يرفض مصطلح (المعارضة الكنسية) اذ انه يؤكد لا وجود لشيء اسمه معارضة في تراث وعقائد الكنيسة القبطية، بل يوجد اختلاف آراء في قيادتها[9]. إلا أن الحقيقة أن الكنيسة لم تعرف المعارضة بشكل واضح إلا في عهده، لا سيما وأنه أراد أن لا تكون هناك شخصية بارزة في الكنيسة غيره، فضلاً عن ذلك ولم يكن الأب متى المسكين المعارض الوحيد في الكنيسة القبطية، بل برزت معارضة ادارية ومالية أيضاً غير المعارضة الدينية للبطريرك تمثلت تلك المعارضة بجورج حبيب بباوي[10]. الذي تم اصدار قرار حرمان الكنسي ضده، ولكون الحرمان يجب ان يصدر بسبب مخالفة المحروم للعقائد فقد استند الحرمان على دفاعه عن آراء الأب متى المسكين، فضلاً عن معارضة الكاهن ابراهيم عبد السيد كاهن كنيسة حدائق المعادي والذي أنتقد تدخل بعض رجال الكنيسة في السياسة أيضاً، فضلاً عن ذلك أنتقد تبذير أموال الكنيسة وطالب بمعرفة إيراداتها ومصروفاتها، وهو ما أدى إلى طرده منها وبقي مطروداً إلى ان توفي عام 1999، وعند وفاته رفض البطريرك شنودة ان يصلي عليه أحد أو يسمح لأحد الكهنة بالصلاة عليه أو دخول جثمانه إلى أي كنيسة في مصر، وتم نقل جثمانه من الاسكندرية إلى القاهرة ولم يتم السماح بدخوله أي كنيسة وهو ما اضطر اهله إلى اقامة الصلاة على جثمانه في الشارع عن طريق أحد المدنيين وهو ما آثار نوع من الرفض داخل المجتمع القبطي خاصة والمصري عامة[11].

المحور الثاني: حياة الأب متى المسكين

ولد يوسف إسكندر ـــ اسمه قبل الرهبنة ـــ في 20 ايلول 1919 في مدينه المنصورة من عائلة فقيرة، له خمسة أخوة، ووصف يوسف والدته بانها متدينة، وكانت لديها غرفة خاصة في منزلهم من اجل التعبد والسجود للرب، وعمل على تقليدها منذ الصغر، وقد عانى في طفولته من الحرمان قياساً ببقية الأطفال حسب وصفه لتلك الأيام، حرمان من الملابس واللعب والأموال، لأن والده كان فقيراً ويعمل في هيئة السكك والحديد، درس يوسف في مدرسة المنصورة الابتدائية، وتخرج منها عام 1933 انتقل مع والده إلى مدينة السويس ثم إلى الإسكندرية عام 1934، ومنها الى مدينة منوف، وفيها التحق بمدرسة شبين الكوم الثانوية وبسبب وظيفة والده في مديرية سكك الحديد منحوه تعليماً مجانياً، ووصف هذه المدة بأنها مدة تكوين صداقات مع بعض الطلبة[12]. دخل يوسف إسكندر الى كلية الصيدلة في جامعة القاهرة عام 1938 وعبر عن تلك المدة بانها مدة اهتمام بالدراسة والعلم،

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.31 (NO. 133) 2025, pp. 107-122

ووصف وضعه المادي بأنه كان صعباً لا يستطيع شراء أي كتاب يحتاجه بسب فقر عائلته وقلة مصروفه الشهري الذي كان يبلغ خمسة جنيهات مصرية للطعام والملابس والسكن، وكانت علاقته بالطلبة المسلمين جيدة وهذا ما أثار استغراب بعض زملائه الأقباط وتساؤلهم، وكان يجيب عليهم بأنه يجب ان يكون التعامل مع الاخرين من منطلق انساني قبل كل شيء، ليس هذا فحسب، بل أكد انه كان يبذل جهداً في سبيل إزالة أي حاجز بين الطلبة الأقباط والمسلمين، الذي عبر عنها **"حواجز مصطنعة وليس اصلية، فليس لها أصل عرقي عنصري قط"** وعزا سبب ذلك الى تكتل الأقباط على أنفسهم الذي أدى الى خوفهم من التعامل معهم وهو ما أنشأ نوعاً من الاضطهاد حسب اعتقاد الأقباط[13].

كانت أول صدمة عقائدية ليوسف إسكندر دفعته الى التمعن في مبادئ الكنسية القبطية الأرثوذكسية بعد لقاء له مع أصدقائه في منزل صديقه سعد عزيز -الانباء صموئيل[14] فيما بعد- وطرحه لسؤال عن علاقة الارثوذوكس بالبروتستانت وكان الجميع مُجمعين على أن لا نتعامل معهم طالما يدينون خلاف العقيدة الارثوذكسية، ثم طرح يوسف سؤال بانهم **"ألا يدخلون الملكوت؟ فكان الجواب انهم لا يدخلون الملكوت"**، وقد بين في وقتها انه امام مشكلة عقائدية ايمانية وفكرية، وعبر عن ذلك اللقاء بأنه أخطر لقاء حضره وبدأت علاقته بالجالسين تتسم بالحذر، لأن اعتقاده يختلف عن اعتقادهم وفكره يختلف عنهم في تقبل المخالفين لعقيدتهم وهم متأثرين بفكر زعمائهم الدينيين، ومنذ ذلك الحين أدرك ضرورة وجود قائد للكنيسة منفتح على الآخرين وحر في تقبلهم[15].

عمل اسكندر بعد تخرجه في مستشفى القاهرة للمدة (1944 – 1948) براتب شهري قدره أثنا عشر جنيه، بعد ذلك قام بفتح صيدلية له في مدينة دمنهور، والتي كانت الاخيرة في ترتيب صيدليات دمنهور الست في القدرة الشرائية والبيع، وبعد سنة من ذلك ارتفعت قدرتها لتكون الثانية، وهذا ما ازعج الصيادلة الاخرين الذين كانوا يسمونها بصيدلية القبطي، وكانت له علاقة قوية بمسؤول جماعة الاخوان المسلمين في دمنهور ويذكر ان بعض الصيادلة قاموا بالتظاهر من اجل تحطيم صيدليته الا ان صديقه الاخواني قام بالجلوس عند باب الصيدلية ومنعهم من ذلك، وعمل اثناء هذه المدة بتسليف بعض المحتاجين من سكان دمنهور أقباطاً ومسلمين سلفاً شهرية من (10 – 20) جنيه سددوها على شكل اقساط شهرية بدون فوائد، فضلاً عن تعامله بصدق وأمانة، لذلك كانت له علاقة جيدة بأهالي دمنهور[16].

– رهبنته

راودَ ذهن اسكندر يوسف سؤال اين الله؟ مبيناً بأنه بحث عنه في العلم والسياسة ورجال الدين وتعصبهم ورجال المال، ولكن لم يجده حسب تعبيره، وبدأ يبحث عنه في الصلاة التي دأب عليها، وبعد ذلك ترك منزله ووزع أمواله وملابسه[17]، وذهب في ايار 1948 إلى دير الانبا صموئيل[18] في مدينة بني سويف لأنه كان من الأديرة البعيدة، وعبر عن تلك المرحلة فيما بعد بأنها اخطر مرحلة مر بها واعمق ادراك لله وللحق، وأنها كانت مدة صراع مع نفسه في الذهاب إلى رحاب الله لأن النفس والمال تفسد كل قوة الانسان الفكرية والعاطفية[19]. ووصف رهبان الدير بأنهم كانوا أُميين، وكان انخراطه في الرهبنة ظاهرة دعت الكنيسة باستدعائه أكثر من مرة الى القاهرة ليروي قصته للناس بأنه رجل متعلم وناجح في عمله، المهم في الأمر انه بقي في الدير ثلاث سنوات، بعدها تعرض إلى مرض اصاب عينه وسافر على اثرها إلى القاهرة، فارسل عليه القمص مينا المتوحد –البطريرك كيرلس السادس فيما بعد – رئيس دير السريان[20]، وعند وصوله إلى الدير رسمه كاهناً في 19 اذار 1951 باسم متى المسكين نسبه إلى مؤسس دير في مدينة اسوان اسمه الأب متى المسكين، وعاش في مغاره بعيدة عن دير السريان ما يقارب 2كم، وانعزل فيها عن الناس، وكانت فرصة له لمعرفة الله حسب قوله[21]. أصبحت رهبنته ظاهرة فريدة، إذ أثار انتماؤه لها فضول كثير من الشباب الأقباط الجامعيين فقام بتشجيع بعضهم ومنهم البطريرك شنودة الثالث، وكان يسعى إلى نهضة الكنيسة

وانتشالها مما تعاني منه[22]. في اذار 1953 أستدعي متى المسكين من قبل البطريرك يوساب الثاني[23] إلى الإسكندرية ليعمل وكيلاً له، إلا أنه رفض الدعوة، وتمت إعادة الدعوة بوساطة القمص مينا المتوحد، إلا أنه رفض ذلك أيضاً، وفي المرة الثالثة جاء الطلب بشكل الحاح اكثر فوافق مضطراً، كونه أراد البقاء في الدير والتفرغ لعبادة الله فقط[24].

عمل متى على التخطيط لإنقاذ الكنيسة ادارياً ومالياً بسبب فساد حاشية البطريرك يوساب الثاني، فكانت ديون البطريركية تزيد على 5000 جنيه، فقام بتخصيص دفاتر تسجيل لموارد ومصاريف البطريركية، وتحديد رواتب ثابتة للكهنة وموظفي الكنيسة، إذ كانت رواتب الكهنة عالية جداً في وقتها تبلغ 25 جنيه، ومكافأة سنوية تصل الى 300 جنيه لكل كاهن، وخلال ثلاثة أشهر سددت البطريركية ديونها، ولكن سياسة التقشف هذه وتقليص مكافآت الكهنة دفعتهم إلى ضرورة التخلص منه، وعمل أيضاً على ضرورة انشاء مكتب خاص للخدمة الاجتماعية[25]. ورفض أيضاً أثناء توليه المنصب أن يتقاضى القساوسة العطايا من الناس، وقرر ان يكون لكل منهم راتب شهري من الكنيسة قدره 80 جنية من دون مكافآت، وهو مبلغ كبير في وقتها، وسعى للترشيد بالإسراف، وهو ما دعا في النهاية إلى محاربة أصحاب المصالح في الكنيسة له وترك موقعه[26] في نهاية عام 1955 وعاد الى دير السريان[27]. بعد وفاة البطريرك يوساب الثاني عام 1956 وفتح باب الترشيح للرهبان لتولي المنصب عمل رجال الكنيسة على ابعاد الأب متى من الترشح بحجة عدم مرور خمسة عشر سنة على رهبنته بالرغم من ان القانون الكنسي يشترط عشر سنوات للرهبنة، بعد تعديل لائحة انتخاب البطريرك عام 1959[28].

– خلافه مع البطريرك كيرلس السادس

عاد الأب متى المسكين الى وادي الريان وفيه تعرض إلى مرض بسبب الماء المالح عام 1961 وقرر الانتقال إلى مكان يتوفر فيه الماء، وبعيد عن المطارنة، واستعان بالعالِم الجغرافي (رشدي سعيد) من اجل ان يعرف مكاناً ملائماً، ونصحه باختيار اما مكاناً في الصحراء الشرقية في وادي غمير، أو شاطئ البحر المتوسط غرب الإسكندرية، واختار الأب متى وادي غمير، واراد شراء خمسة فدانات، إلا أن هيئة تعمير الصحاري التابعة لها الارض ماطلت في بيعه، لأن رئيس الهيئة قبطي، وكان المُشاع في وقتها ان الأب متى والرهبان الشباب الذين معه خارجون عن الكنيسة، الا أن قانونية شراء الأب للأرض اجبرته على الموافقة في تشرين الأول 1961، واخذت مباحث الامن تضايقهم أكثر من مرة بتفتيش مغارتهم، وبعد مرور شهر جاءت قافلة من الناس ورمت الزرنيخ في عين الماء التي يشربون منها، وقد وصفها بانها مؤامرة لقتلهم وبعد هذه الحادثة عاد متى المسكين مع زملائه الى وادي الريان في 14 تشرين الثاني 1961[29]. يدل هذا الامر على صراع معاد للاب وهدم ما يدعوا له ولا يستبعد الباحث ان تكون القافلة بدفع من الكنيسة ومعارضيه. في هذه المدة أكد القمص متى المسكين انه وجد الله في الخلوة والوحدة والتأمل، ووجده غنياً وسخياً لطيفاً سريع الاستجابة، فهو طبيب لا يداوي المرضى بالشفاء كأطباء الأرض، بل بإعطاء قوة ونعمة تجاوز به المرض والضعف المتأتي من المرض وانه ووجد الله حقيقة ثابتة، وعلى اية حال بقي متى في وادي الريان [30]. حتى ايار 1969 عندما استدعاه البطريرك كيرلس السادس، وطلب منه المصالحة واعلن انه لم يصدر أمراً بحرمانه، وانما من اصدره رئيس دير السريان وهذا مخالف للقوانين الكنسية، وأقاما قداساً يوم وفاة السيدة مريم العذراء (عليها السلام)، في 9 أيار 1969، وطلب البطريرك منه الإقامة في دير الانبا مقار[31]، مع تلامذته فقام بترميم الدير والاهتمام بمبانيه القديمة، واقام عدة مشاريع فيه منها مشروع تربية الدواجن وبعض المواشي وزراعة بعض المزروعات، وهو ما ادى إلى اعتماد الدير على ما ينتجه بدلاً من المعونات الخارجية[32].

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.31 (NO. 133) 2025, pp. 107-122

المحور الثالث: رأيه في تدخل الكنيسة في السياسة

ركز الاب متى المسكين على علاقة الدين بالسياسة عادها أولى إشكاليات الكنيسة ودعا للفصل بينهما، لذا بدأت معارضة الأب متى المسكين بعد دعوته الى عودة الكنيسة القبطية لبدايتها وعدم الخلط بين ملكوت الارض وملكوت السماء، وأن تعطي **"ما لقيصر لقيصر وما لله لله"**، وتتفرغ لأن تكون رسالتها في خدمة الفقراء والمساكين، ومحاربة التعصب والطائفية، وتربية النفوس المتسامحة، وتحافظ على دورها في ان تكون ملاذاً للخائفين والمذنبين، وباباً للتائبين[33]، فالمسيحية هدفها تحقيق ملكوت الله من خلال هداية الانسان المخطئ، وهي لا تقوم على دوافع عرقية، بل انها تنبع من رغبة حقيقة في خدمة الفقراء والمساكين، وهي بذلك تخدم السيد المسيح، وأي اهتمام غير هذا يراه هو خروجاً عن مهمتها الأصلية[34]. فالاهتمام بتنقية جوهر الانسان من داخله ينعكس على سلوكه في المجتمع، بمعنى آخر التوحيد بين الباطن والظاهر عند الانسان يحقق السعادة للمجتمع، ورأى أيضاً ان امراض الجيل سواء كانت اجتماعية أو نفسية أو اقتصادية فهي ناشئة من اختلال العلاقة بين الانسان وربه، وهذه لن يتم علاجها الا عن طريق روح الانسان وبجرعات لاهوتية حية[35]. تتم عن طريق الكنيسة، فهي تأسست باعتبارها مجتمعاً روحياً متكاملاً متميزاً، عن السلطة الزمنية، ومستقلة عنها ومنحها الله سلطان التشريع والقضاء والتنفيذ لتمارسه على أعضائها دون ان تتداخل مع السلطان الزمني، ومنحها أيضاً حق محاسبة أعضائها كما قال بولس **"ايتجاسر منكم أحد له دعوة على آخر أن يحاكم عند الظالمين وليس عند القديسين؟ .... اليس بينكم حكيم"**[36].

أن مهمة الكنيسة ليس خدمة المجتمع، بل خدمة الايمان المسيحي في المخطئين، وحذر الأب متى المسكين من تجييش عواطف الأقباط باسم المسيح والصليب، ومن سعي الكنيسة خلف أموال الأغنياء، أو الارتماء في احضان أصحاب النفوذ، لأن ذلك أيضاً يخرجها عن مهمتها الأساسية، سواء كانت دعاية الشباب أو تثقيف العمال أو إقامة الندوات والمستشفيات لأنها من اختصاصات الدولة، وإذا قامت الكنيسة بذلك فأنه يؤدي في النهاية إلى الصدام بينها وبين الدولة، ومن الخطأ استعانت الكنيسة بقوة الدولة أو الاستهانة بها، لأن في الأولى خروج عن الكنيسة، وفي الثانية خروج عن المنطق المسيحي فالكنيسة تُسال فقط عن الإيمان فلا ينبغي لها أن تسأل وزيراً أو مسؤولاً ولا قبطياً في تصرفاته الحكومية، لأنه ليس تحت سلطتها، وهو ما يجب عليها ان تدعو الأقباط إلى ممارسة دورهم السياسي دون ان تفرض عليهم رأياً حتى لا تكون مسؤولة امام السلطة عنه[37]. يتضح لنا بأن نظرة الأب متى المسكين إلى الدين بأنه علاقة بين الله وضميره، وليس له دخل في السياسة، واراد من الكنيسة القبطية ان تبقى في حدودها الدينية التي يراها في توبة المخطئين وحث الناس على التكافل الاجتماعي فيما بينهم وعدم الاهتمام بالمؤسسات الاجتماعية التي يراها هي من واجبات الدولة، فهو يريدها ان تنعزل عن الدولة بموضوع الخدمة الاجتماعية ولا تزاحم الدولة عليها، مبيناً أن لكل من الكنيسة والدولة واجباتها الخاصة و واجباتها الخاصة ولا يمكن أن يجتمعا سوية.

رأى أيضاً أن الكنيسة تمثل دائماً حركة نبوة، والنبي عيسى (عليه السلام) كان يعتزل الناس في الجبال كي يرى العالم على حقيقته لأنه لا يمكن أن يرى العالم رؤية صحيحة واضحة وهو داخله، ولا يمكن لأي أحد أن يحل مشكلة وهو فيها، بل لابد أن يكون خارج المشكلة، لذلك لابد للكنيسة أن تكون منفصلة عن العالم، كي تستطيع ان تنقذ الانسان[38]. فضلاً عن ذلك أن وسيلة الكنيسة للتوبة ليست بالترهيب وليست بشراء الذمم أو المقاطعة أو العقوبة، بل بالترغيب والمحبة وكل ما عدا ذلك يمثل اغتصاب وسلب لفكر الناس واستعبادهم باسم الدين والكنيسة، فنجاح الكنيسة في القرون الماضية كان بسبب تمسكها بمنهجها واختصاصاتها دون التأثر بالظروف السياسية والاقتصادية[39]. ورأى الأب متى أن الكنيسة سابقاً كانت ناجحة في جذب الجماهير لأنها كانت متمسكة بحدود اختصاصها وغير متأثرة بالظروف الخارجية عنها، أما في هذا العصر فالكنيسة بتدخلها في السياسة فشلت في تأدية

رسالتها السماوية ودب فيها النزاع وفقدت شكل مسيحيتها وبدأ الأتباع يتركونها، وأصبحت بحاجة الى من ينتشلها ويعيدها الى طريقها الصحيح[40].

رأى ان واجب الكنيسة حث المواطنين على طاعة السلطان دون ان تدعو الى اتجاه معين او سلوك معين لأن الخطأ والصواب فيه يجعلها مسؤولة عنه امام السلطان، والكنيسة يجب أن تكون مسؤولة أمام المسيح فقط [41]، مؤكداً أنه لا يمكن للإنسان ان يخدم الاثنان معاً، بل يجب ان يبقى المسيحي حر في ممارسة واجبه الوطني، وليس مفروضاً على الكنيسة ارشاده أو الرجوع اليها، فهذه مهمة الدولة وأن قادة الكنيسة ورجالها عليهم ان يمارسوا حقوقهم الوطنية شأنهم شأن بقية الأقباط، وعليهم ان لا يتحدثوا بالنيابة عنهم سياسياً، فالقبطي عليه أن يبني آرائه ومواقفه السياسية حسب ضميره المسيحي وقناعاته السياسية، وعليه ان يعرف انه مسؤول عنها امام الدولة لا امام الكنيسة[42].

كما أكد ان الرسامة الكنسية لا تلغي صفة رجل الدين عنه كمواطن، بل هي تضيف اليه صفة دينية فقط تجعله سفير الكنيسة أينما حل ولذلك فهو يخضع امام السلطة كمواطن اولاً[43]، وحينما يخطئ فان خطأه يحسب عليه هو، أما اذا كان يمثل كنيسة برمتها ويخطئ فانه يحسب على الكنيسة جميعاً، ولذلك أن منصب البطريرك يسمو فوق كل منصب ديني، وعليه أن يترفع عن كل عمل فيه صبغة سياسية، وأن يمتنع عن ابداء آراء سياسية، والسماح للأقباط بممارسة حقوقهم السياسية دون توجيه من الكنيسة، وعندما عكس الأمر البطريرك شنودة الثالث في عهد السادات فانه ادخل الكنيسة والأقباط في حرج مع السلطة، وأن ما اتسم به الأقباط من سلبية في عهد السادات فأنه فرضته عليه الكنيسة بتدخلها في القضايا السياسية[44]. وشدد على رفضه لتمثيل الكنيسة للأقباط سياسياً عاده خروج عن رسالتها الدينية وتعزيزاً للطائفية، لأن البطريرك والكنيسة أصبحا ممثلين للأقباط، والمسلمين تمثلهم السلطة، وإذا كان هناك من لا تعجبه السلطة فأبمكانه أن يجد من يمثله أيضاً، وبذلك يصبح لكل جماعة وكل طائفة ممثلون عنها غير الدولة، وهذه هي قمة الطائفية، ومدعاة لصراع إثبات وجود، فضلاً عن ذلك ان البطريرك معصوم من الخطأ عند الأقباط وقراره محترم ومقدس عندهم، وبتمثيله للأقباط يُحرم باقي الأقباط من إعطاء رأيهم بحرية، ولا يسمح لهم الاعتراض لأن الاعتراض عليه اعتراض على الكنيسة، وأيضاً أصبح للبطريرك موكب من الحمايات، فضلاً عن الهتافات والتصفيق وغيرها من الفعاليات التي لا تليق بالكنيسة[45]. وبرر رأي عدم تحمل الكنيسة الموقف القبطي السياسي من أنها تحمل عاره كما تحمل الام عار ابنها الخائن، والكنيسة لا يجب ان تكون أماً للخونة والجبناء، لذلك لا تتحمل الكنيسة موقف الأقباط السياسي، كما ان القبطي الذي يعارض الحكم الناجح عليه ان يتحمل عواقب ذلك والكنيسة لا تتحمل مسؤولية ذلك إلا انها تبقى تأن من اجله كما تأن الام من أجل أبنائها العاق[46]. يتضح لنا أن الأب متى رفض أن يكون المواطن القبطي تحت سلطان الكنيسة في مواقفه السياسية، وأكد بأن الكنيسة لها أن تسأل المواطن القبطي عن عقيدته وسلوكه الروحي وايمانه فقط، ولا يحق لها أن توجهه سياسياً، مما يعني أنه كفل حرية المواطن القبطي سياسياً دون الرجوع الى الكنيسة، لذا يرى الباحث أنه دعا الى مفهوم (المواطن الحر).

كما أن الاستهانة بالسلطان الزمني هو تشجيع للشر والاشرار وحث للشعب على الاستهانة بالسلطة، كما أن الكنيسة يجب ان لا تطلب من السلطة القوة ضد من يخالفها فالكتاب المقدس لم يترك علاقة الكنيسة بالسلطة كما تريدها بل وضع لها قواعد في آيات كثيرة[47]، منها (السلاطين الكائنة هي مرتبة من الله) [48]. وحذر من ادعاء اضطهاد الأقباط، لأن هذا الادعاء انما يغرس في نفوسهم عقدة لا يمكن لهم التعايش في مصر، ويفرض عليهم أن يكونوا منعزلين[49]. وأعتقد أن أي هذه الاعمال تؤدي في النهاية إلى صراع داخل الكنيسة، وأنها تحتاج إلى بطريرك ينقذها ويعيدها إلى رسالتها الأولى[50]. يتضح لنا أن الأب متى المسكين رفض خضوع الكنيسة لفكر قائدها وركز على ضرورة بقاءها على تقاليدها الاصيلة. كما رأى أيضاً بضرورة منع مطالبة الكنيسة بالاشتراك في الحكم أو إدارة الدولة أو

السعي لجعل نفوذ لها عن السلطة لأنه خروج عن اختصاصها أيضاً وبالتالي الخروج عن السعي نحو ملكوت الله[51]. فاتخاذ أي موقف سياسي من قبل الكنيسة يدخلها في دائرة الحيلة والخداع والكذب، وهو ما يؤدي إلى دخولها في فضيحة وخزي وعار، لأن الخداع والكذب ضد ما نادى به السيد المسيح والعكس أيضاً، إذا انعزلت الكنيسة عن السياسة والتجأت إلى الاتجاه الديني الروحي يجعل الجميع يطأطأ لها الرؤوس حتى الملوك، والجميع يخشى منها اذا ما تسلحت بالإيمان المسيحي[52]. إذ أن زج الكنيسة نفسها في السياسة ومحاولتها تمثيل الأقباط محاولات غير حكيمة، فعمل رجل الدين في السياسة لا يختلف عن ابداء رأيه في أمر سياسي ما، فكلاهما عمل سياسي، وهو أمر مرفوض في المسيحية، إذ ان السيد المسيح قال **"مملكتي ليست من هذا العالم"**[53] فالمسيحية دين فوق كل رغبات العالم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية[54]. ركز الأب متى المسكين على ان الكنيسة مركز الهبات الفكرية العليا والمبادئ والمثل الروحية والأخلاق والفضيلة، وهي تعيش لله وليس للعالم كما أن واجبها تعليم أبنائها سيرة قديسيها الذين ماتوا في سبيل الوطن والحق والايمان[55]، كي تهيئهم للسير في طريقهم، وعليها أن تعلم اتباعها عدم الانانية أو الاثارة، وواجبها أن لا تعارض انخراط أبنائها في الحرب من اجل الدفاع عن الوطن، والكنيسة ليست مؤسسة سياسية ولا حزباً ولا تؤازر المتحزبين الى أي اتجاه دنيوي، لأنها تعيش لله وليس للعالم، والكنيسة أيضاً تأمر بالخضوع للسلطة، فهي لا ترى فيها قوة مستقلة عن الله، ولا ترى في الخضوع لها أي تعارض مع تعاليمها، فحينما قال السيد المسيح **"اعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله"** لأنه ليس سلطان الا من الله، ان اطاعة الرئيس (السلطان الزمني) واجبة يقوم بها كل مسيحي جسدياً، واطاعة الله واجبة روحياً، وخدمة الوطن (الأرضي) لاتعطل خدمة الوطن (السمائي)، والخضوع لقيصر يعني خضوع لله، والكنيسة لاترى في السلطة قوة مستقلة عن الله، ولا ترى في الخضوع لها أي تعارض مع تعاليم السيد المسيح، ومن الخطأ أن تنفصل الكنيسة وتنعزل مصالحها عن مصالح الدولة، أما واجب السلطة أن تثق بالكنيسة لتهيئ امامها فرصة لتنشئة المواطن الصالح وتوفير احتياجاته كي لا ينحرف، وكي لا تجعل الكنيسة حجة في القيام بأعمال السلطة، وربط وجود الوطن (الأرضي) الفاضل بالوطن (السمائي) أذ أن هناك علاقة تكامل بين الاثنين ولا يمكن دمجهما وخدمتهما سوية[56]. يتضح للباحث رؤية الأب متى بوجوب طاعة السلطة معتقدا انها خيار وعلى الجميع عدم معارضتها. رأى أيضاً أن الطائفية مفهوم ذو خداع كبير للإنسان، إذ يفهم منه انه يستطيع تأمين مصالحه بشرط ان لا ينفتح على الآخر، ومن هنا يتحول الخداع إلى اقتناع يتأصل في نفس الانسان، والطائفية الكنسية هي ما تدعو لها الكنيسة في انها تأمين ذاتي للمسيحيين سياسياً بينما الكنيسة ليست كذلك[57]. يتضح لنا أن الأب حاول غرس الاتجاه الروحي البعيد عن التعصب في قوى رجال الكنيسة. رأى الأب متى المسكين أن اتجاه الكنيسة الارثوذوكسية الحقيقية هو اتجاه الهي وليس تعليمياً اجتماعياً، وان طريقة الكنيسة الارثوذكسية لتغيير العالم هو التجديد لعقيدتها، إذ أن نظرة الكنيسة يجب ان تهدف لإصلاح العالم، ورأى أن كل محاولات اصلاح المجتمعات إذا لم تستند على مبادئ العودة إلى المسيحية فلا فائدة منها، فالعالم لا يصلحه علم ولا معرفة ولا خدمة بقدر ما تصلحه نعمة الهية مسيحية، لأن السيد المسيح مصدر الهام عظيم للإنسان كفيل ان يرده إلى الايمان والتوبة، والانسان الذي يتمسك بالمسيح يستمد منه طاقة تمييز فائقة، وأن الحياة الاجتماعية من وجهة نظر السيد المسيح هي اعداد دائم للمستقبل، لذلك فمركز السيد المسيح في المجتمع البشري ليس هو داخل دائرة المجتمع بل خارجها، فالمسيح ارتفع كي يجذب اليه الجميع، وهذا معناه أن عمله في المجتمع البشري ليس ان تصبح الحياة في الارض اكثر راحة أو الفة أو سلاماً أو متعة، لان همه أن يجعل المجتمع اكثر راحة في الحياة الاخرة، من خلال حب الله وفهمه وتجعله اكثر شكراً واكثر تواضعاً واكثر امانة واكثر صدقاً وتجرداً وطهارة، وهذه الصفات تؤدي إلى تطور المجتمع تطور مستمر، فتجعله مؤهلاً للمجتمع المثالي[58].

يميل فكر الأب متى المسكين إلى الجمود وعدم التجديد بفكر الكنيسة، لذلك حذر كل المسيحيين من كل دعوة إلى التطور والتجديد في الكنيسة، أو الدين أو السلوك أو العقيدة فالتطور والتجديد في الكنيسة لا يجب ان يكون الا تطوراً لاهوتياً انجيلياً وهو الانتقال من حياة حسب الجسد إلى حياة حسب الروح، لأنه تطور من الظلام الى النور، فهو يرى في تقاليد الكنيسة القديمة حاجز الأمان الذي ينجي المجتمع من طغيان البدع والثقافات المخلة وأن اصلاحها يتمثل في رهبنتها[59]. وبرر البعض بأن افكار القمص المتضمنة أن تكون الكنيسة متخصصة بملكوت السماء فقط أنما هي توائم زهده وشخصيته والحياة التي عاشها بعيداً عن الناس متوحداً في مغارته، لأن هذا الفكر لا يتوافق مع المهام التي فرضتها طبيعة العصر والظروف الآنية[60].

ناقض متى المسكين نفسه عندما دعا رجال الكنيسة إلى عدم التحدث بالسياسة، إلا أنه اعلن عن تقييمه للسلطة في عهد الرئيس جمال عبد الناصر ووصفها بانها نظام وطني وأمين _دون أن يبين معايير تقييمه ذلك النظام_ ، ودعا الى دعم اشتراكية الدولة التي دعا لها جمال عبد الناصر ووصفها بانها تبني الانسان وتؤسس لسعادة المجتمع[61]. وتهيئ حكماً أفضل مما عاشه الانسان وحققت ارتقاء في كل شيء ولا سيما في مفهوم كلمة الانسان واعادة بناءه، وهذا ما تريده المسيحية وتعمل من أجله الكنيسة، التي لا تزكي نظام حكم على نظام آخر ولكنها تزكي الانتقال من نظام الى نظام آخر أفضل[62]. وربما انحسار المشاكل الطائفية في عهد جمال عبد الناصر دفعه الى تبني ذلك الفكر.

لم يتوان الأب متى انتقاد رجال الكنيسة الذين لا يفرقون بين العمل الاجتماعي والديني، لذلك مثل فكره خطاً اصلاحياً مغايراً لخط الكنيسة القبطية السائد، فهو يرى أن هدف الكنيسة هي التربية الروحية وأن تدخلها في السلطة الزمنية انما هو ترك للسيد المسيح، وانكار لوصيته، فقوة الكنيسة هي الروح القدس، بينما قوة السلطة الزمنية تتركز على المال والسياسة والدهاء، والسلطة الزمنية والسلطة الروحية متناقضتان[63].

المحور الرابع: رأي البطريرك شنودة الثالث في قيادة الكنيسة

اما البطريرك شنودة الثالث فأن رأيه كان مغايراً تماماً لرأي الأب متى المسكين، فأنه رأى بأن الإصلاح يبدأ بالإحياء الاجتماعي والثقافي للأقباط وأن العلاقة بين الكنيسة والدولة تتشكل من خلال الضغط والطلبات[64]. ولا يمكن منع الكنيسة من القيام بدور اجتماعي، وان أي اعتراض من قبل الدولة على ذلك الدور يحولها إلى سلطوية، وقصورها بالقيام بمهامها حولّ الكنيسة إلى حصن وكيان اجتماعي فضلاً عن ديني، وكيان خاص للأقباط، متسائلاً من عدم مساعدة الفقراء، هل يقول لهم آسف هذا عمل القيصر وليس عمل الله؟، وأنت قلت أعطوا ما لقيصر وما لله لله، أم يقول لهم ما شأنك يا رب بهولاء؟، ومملكتك ليس من هذا العالم؟ أم يذهب المقصر فعلاً الى النار المعدة له لأنه أغفل عمل المحبة؟[65]. رأى البطريرك شنودة أن الكلام في السياسة بنظر رجل الدين ليس حراماً، بل العمل السياسي هو العمل المحرم على رجل الدين، وأن من حق رجال الكنيسة أن يعطوا رأيهم في الاحداث السياسية، ومن حقهم الترشح للانتخابات النيابية، وحق التصويت في الانتخابات، وأن الكنيسة تدعو الى مشاركة الأقباط سياسياً في نظام الدولة[66]. فضلاً عن ذلك فأن الكنيسة وجدت نفسها ملزمة في التدخل وتمثيل الأقباط في أحداث سبعينيات القرن العشرين، وبرر بأنه لو وجد من يمثل الأقباط لما قام بذلك[67]، وحركة الأقباط العامة تصبح أكثر تأثيراً عندما يكون الضغط من خلال الكنيسة لا من السياسيين، لأن اعتقال رجل سياسي سهل جداً وممكن، بينما اعتقال رجل دين أمر صعب ويؤدي إلى مشاكل وصدامات، فضلاً عن اعتراض الكنيسة يكون أكثر تأثيراً وأكثر تطبيقاً[68] وخير مثال على ذلك في اعتراض الكنيسة على قانون الحدود عام 1977 خير مثال على ذلك[69].

رأى البطريرك شنودة ان الاختلاف في الفكر المعارض لدور الكنيسة مسألة اختلاف في المفاهيم، وأن تدخل الكنيسة في القضايا الاجتماعية هو من صلب عمل المسيحية، ويضرب مثلاً فيقول **"عندما**

يأتي أنسان فقير ومديون، هل أقول له ان عملي عمل ديني وروحي وليس من واجب الدين أن اساعدك في تسديد ديونك؟، ثم لو قامت الكنيسة بمساعدته هل خرجت من واجبها الديني"؟، ثم يؤكد أن الدين يدعو إلى الرحمة ومساعدة الفقراء والمساكين وحل مشاكلهم، والدين ليس نظرياً فقط من دون تطبيق، فمفهوم روحاني وديني انغلاق على العقائد والفضائل دون تطبيق، وروحانية الكنيسة لها علاقة بالأعمال الاجتماعية حسب رأي البطريرك[70]. فبناء المستشفيات والخدمات الاجتماعية بأنها اعمال محبة وليست اعمال خدمة اجتماعية كما ان السيد المسيح أمر تلامذته أن يطعموا الجائعين ولم يقل لهم أن هذا الأمر ليس من عمل المسيحية وجعل عمل المحبة من الأعمال التي يحاسب عليها الأنسان في يوم القيامة[71]، واصفاً ذلك (اذهبوا عني يا ملاعين الى النار الأبدية لإبليس وملائكته لأني جعت فلم تطعمون عطشت فلم تسقون...)[72]. من هذا المنطلق يؤكد البطريرك شنودة ان الدين يعني الابتعاد لما حرمه الله ولا يعني الابتعاد عن الحياة، فالدين ليس نظرية غير قابلة للتطبيق. تحول الخلاف العقائدي بين الأب متى والبطريرك إلى خلاف شخصي أدى الى تأسيس مجموعة رهبانية عام 1971 في دير الانبا مقار لاتباع الأول، فطلب المجمع المقدس للكنيسة حرمانه بتهمة تحريفه العقيدة، إلا أن البطريرك شنودة رفض ذلك نتيجة الشعبية التي يمتلكها الأب متى، فقرر المجمع الابتعاد عنه وعن أفكاره التي وصفها بانها هرطقات - بدع - وحذر من اعتناقها وعن اللقاء به، ولم يجرؤ على مصادرة كتبه أو منع تداولها [73]. إلا أن البطريرك وصف كتاب متى (الاصولية الايمانية الآبائية الارثوذكسية) بأنه **"تعليم خاص بفئة خاصة تتشبه بالشيطان"**[74]، فضلاً عن وصفه ضمناً بأنه متملق للدولة في رأيه، وذو فكر شيوعي لأن الشيوعية لا تريد ان يلجأ الانسان إلى الله بل يلجأ إلى الدولة[75]. مثل البطريرك شنودة تياراً شمولياً رأى بأن المسيحية هي دين ودولة، في مختلف جوانب الحياة مبيناً ان ما يقوم به هو دور وطني وليس سياسي، وأن القداس فيه صلوات للوطن وارضه[76]. والكنيسة تحترم الحاكم وتخضع له، ولكن هذا لا يعني التسليم له دون قيد أو شرط، ويرى أن الكنيسة تؤيد مواقف وطنية وسياسية، وهذا ليس تدخلاً في السياسة بقدر ما هي مواقف وطنية، فضلاً عن ذلك أن السلطة سعت لإحكام السيطرة على الشعب من خلال المؤسسات الدينية، لذلك جعلت الكنيسة الاداة المؤسسية المتمثلة للأقباط، وخصوصاً في شخص البطريرك فأصبحت الكنيسة تتلقى التهاني بالأعياد والمناسبات الدينية والوطنية باسم الأقباط، وأصبح البطريرك يرسل البرقيات الدينية والوطنية باسم الأقباط أيضاً، وأصبح ممثلاً ومفاوضاً عنهم مع السلطة في القوانين والمسائل مثار الجدل[77]. كما عمل البطريرك على التمييز بالكنيسة عن الدولة لعدة أسباب ابرزها خشيتها من فقدان شعبيتها في حالة عدم تحقيق احتياجاتهم، فضلاً عن لجوء المسلمين للدين مما دفع الأقباط إلى اللجوء إلى الكنيسة ككيان حامي لهم، لاسيما بعدما انتشرت ظاهرة تأكيد الهويات المجتمعية في مصر خلال عهد الرئيس السادات (1970 – 1981)، وبرر ذلك في الخطاب الاعتراضي مع وجود خط الرجوع إلى الخطاب التكاملي الذي يسير مع الدولة، فالكنيسة عندما تعترض على أمر ما تبقى مساحة ارتباطها بالدولة موجودة، وابتعادها عن السلوك المرفوض في الاعتراض أو الذي يدينها أمام الدولة[78]. أدت السلطة دوراً كبيراً في زيادة الخلاف بين الأب متى المسكين والبطريرك شنودة الثالث بعد اصطدامها مع الأخير بنشر افكار الأب متى وكتاباته ولقاءاته الصحفية في بيان ضوابط الدور الديني للكنيسة لتُبين السلطة أن خلافها مع البطريرك[79] سببه انحراف ديني عن مسار الكنيسة، وتم التلويح بالأب متى المسكين بديلاً عن البطريرك كونه المعارض والمصحح الديني لمسار الكنيسة، إلا أنه رفض ذلك وأكد للسادات بأن **"الشخص الذي يتم تنصيبه بطريركاً بهذه الطريقة هو شخص محروم من قبل أن يجلس على الكرسي وذلك لأسباب تخص القانون الكنسي الذي يحدد أن خلو المنصب مرتبط اما بالجنون أو الفساد المالي أو الاخلاقي أو الهرطقة"** وذكر بان الأب متى هو من اقترح تشكيل لجنة خماسية لإدارة الكنيسة بدلاً من البطريرك واشترط ان لا يكون من ضمنها[80].

يتضح للباحث أن المتتبع لكتابات ومواقف البطريرك شنودة يرى أنه يختلف اختلافاً جذرياً عن الأب متى المسكين، فالبطريرك منخرط في السياسة بشكل واضح جداً، واستخدم الدين كثيراً في مواقفه وردود افعاله، فحول الكنيسة الى مرجعية سياسية فهو لم يكن صورة مكررة لبطاركة سابقين بل أنه تحول في نظر الأقباط الى رمز وبطل يتسم بقوة العقل وصلابة الموقف والقدرة على استشراف المستقبل.

المحور الخامس: وساطته بين البطريرك شنودة والرئيس محمد أنور السادات

في اطار المصالحة بين البطريرك والرئيس السادات أثر الأزمات التي حدثت بينهما، أعلن الأول أنه من الحكمة عندما يشاع الخلاف بين الكنيسة والسلطة، يعمل أحد أبنائها على مهمة المصالحة، وتقريب وجهات النظر وازالة سوء الظن[81]. ففي الازمة التي حدثت بين السادات والبطريرك ورفضه التعديل الدستوري عند اعلانه في 26 اذار 1980 وامتناعه عن استقبال التهاني بمناسبة عيد القيامة[82] واغلاق جميع الكنائس، أكد الأب متى المسكين أن بعض الأقباط طلب منه التدخل لحل الازمة، فالتقى بالسادات في 5 نيسان 1980 قبل يوم من سفر الأخير إلى الولايات المتحدة، وبعلم البطريرك، فاخبره السادات انه مستاء من تصرف البطريرك والمجمع المقدس للكنيسة، وأنه يحاول ان يضع نفسه في صراع ضد الدولة، ويحرض الأقباط الموجودين في الولايات المتحدة للتظاهر ضده في زيارته الى الولايات المتحدة الامريكية[83]. اما في ازمة ايلول 1981 فقد دعا السادات الأب متى المسكين لمقابلته وطلب منه ابداء الرأي فيما وصلت اليه علاقة الكنيسة بالدولة، فاقترح المصالحة وانهاء الخلاف، إلا أن السادات رفض ذلك، فعاد واقترح تعيين بعض الأساقفة للتعامل مع الدولة، مع بقاء البطريرك إلا أن السادات رفض ذلك أيضاً، فاقترح متى تعيين لجنة من المدنيين الأقباط للتعامل مع الدولة وابعاد الكنيسة وعدم التعامل معها، إلا أن السادات رفض ذلك أيضاً، وكان مصراً على عزل البطريرك ومحاكمته، واختيار بطريرك آخر، فأكد له الأب متى أن منصب البطريرك محفوظ دينياً وان اسباب عزله يجب ان تكون واحدة من ثلاثة، اما الجنون أو الفساد المالي والاخلاقي أو الهرطقة، لذلك أقترح قيام السادات بإلغاء أمر تعيينه بطريركاً من قبله وأن يبقى منصب البطريرك منوطاً بشنودة الثالث، ولا يُمس لأنه اهانه للكنيسة وتقاليدها وعدم التعرض لإجراءات تنصيبه الدينية، وتعيين لجنة من الأساقفة الذين يثق السادات بأمانتهم للقيام بالمهمة البطريركية، ورفض هو أن يدير الكنيسة بدلاً من اللجنة وعبر متى عن ذلك اليوم بانه "**اليوم الاسود الثاني في حياته بعد تنحي البطريرك يوساب الثاني عام 1956 إذ أن ذلك لم يحدث في تاريخ الكنيسة**"، وأتهم البطريرك شنودة القمص متى بالخيانة، وساعدت علاقته مع السادات على ذلك الاتهام لاسيما بعد ان منح دير الانبا مقار 200 فدان زراعي[84]. بهذا الاقتراح استطاع القمص متى المسكين حفظ مكانة البطريرك من التعرض لها من قبل السادات وامتصاص غضبه أيضاً. استمر الخلاف بينهما وانتقاد البطريرك الدائم للأب متى في عظاته ومحاضراته كما اطلق عليه اسم الأب متى المسكون[85]، لكن الأب متى لم يقابله بالمثل وخفت حدة الخلافات عندما زار البطريرك في 3 تشرين الثاني 1996 دير الأنبا مقار واستقبله الأب متى ورهبان الدير بالألحان القبطية وأقاموا صلاة الشكر في الدير، والقى الأثنان كلمات عبر فيها الاب متى عن سعادته بزيارة البطريرك[86]. وعند مرض الأب متى و رقوده في المستشفى زاره البطريرك ونُشر خبر الزيارة في مجلة الكرازة وقد وصفت القمص متى المسكين بالأب المكرم[87]. وعلى الرغم من ذلك عند وفاة الأب متى في يوم 7 حزيران 2006 ودفنه في اليوم التالي في دير الأنبا مقار لم يُصل عليه البطريرك وصلى عليه رهبان الدير فقط[88].

الخاتمة:

إن علاقة السياسة بالدين هي أولى الاشكاليات التي طرحها الأب متى المسكين لأنها تلك الاشكالية التي فرضت نفسها منذ أن وجدت الاديان والسلطة، لذا بدأت كتابات الأب متى المسكين للفصل بين السلطة الدينية والسياسية، وضرورة عودة الكنيسة إلى الدعوة المسيحية الصحيحة وعدم خلط الدين والدولة، لأن الدين علاقة بين الانسان وربه، ولا ينبغي ان تكون لها علاقة بالسياسة، ودعا الى الإخلاص للحاكم، ووصفها بأنها وصية مسيحية، ودعا الى أن لا تكون الكنيسة سبباً باعتزال المواطن عملياً أو روحياً فالكنيسة لا تعادي نظاماً سياسياً ولا تماثله.

وقد عارض بذلك سياسة وفكر البطريرك شنودة الثالث الذي رأى في المسيحية ديانة شاملة، وهي دين ودولة، والكنيسة مؤسسة شاملة مسؤولة عن تقديم حلول لكل مشاكل واسئلة الدين والدنيا. ودفعت عدة أسباب البطريرك شنودة الثالث الى ذلك الاعتقاد ففضلاً عن شخصيته، كانت الظروف التي مرت بها مصر والكنيسة، من تطور سياسي وأحداث طائفية ومشاكل مع النظام وأقباط المهجر الى أن ضرورة تدخلها في السياسة، إلا أن الأب متى المسكين رأى بأن البطريرك خالف تعاليم وتقاليد الكنيسة التاريخية المتمثلة بعدم التدخل في الشأن السياسي.

الهوامش:

(1) الانبا آرميا، القوانين الكنسية، ج1، المركز الثقافي القبطي، (القاهرة، 2013)، ص 19.
(2) مارمرقس: ولد في مدينة القيروان لأبويين يهوديين، هاجر إلى أورشليم (القدس)، دخل السيد المسيح الى منزله، كتب باسمه انجيل، قتل عام 68م. للمزيد من التفصيل ينظر: شنودة الثالث، ناظر الإله الإنجيلي مرقس الرسول القديس والشهيد، د. مطبعة، ط6، (القاهرة، 1996)، ص ص 9 - 66.
(3) عدنان عبد الهادي سرحان، الكنيسة القبطية والتطورات السياسية في مصر 1952 – 1981، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة القادسية، 2021، ص 9؛ تادرس يعقوب، الكنيسة القبطية الارثوذكسية والروحانية، دون مطبعة، (الإسكندرية، د.ت)، ص 18.
(4) لو 20: 25.
(5) رو 13: 1.
(6) رو 13: 2.
(7) تي 13: 1 - 2.
(8) اكو 15: 40.
(9) محمد مورو، من يخلف البابا شنودة، المصرية للنشر والتوزيع، (القاهرة،2010)، ص 76.
(10) جورج حبيب: ولد في تشرين الثاني 1938 في القاهرة، درس الابتدائية والثانوية في مصر القديمة ثم دخل الى كلية الطب وانتقل منها مباشرة الى دراسة اللاهوت في الكلية الاكليريكية بنصيحة البطريرك كيرلس السادس عام 1956 التي تخرج منها عام 1961بعد ان رسمه شماسا في الكنيسة، سافر الى بريطانيا لدراسة الدكتوراه في جامعة كامبردج، له الكثير من المؤلفات، استقر في الولايات المتحدة الامريكية التي توفي فيها في 4 شباط 2021. للمزيد ينظر: /1015196.https://www.mobtada.com/cases
(11) محمد مورو، المصدر السابق، ص ص 78 _ 79.
(12) دير القديس أنبا مقار، أبونا القمص متى المسكين، دار مجلة مرقس، ط3، (القاهرة، 2011)، ص ص 1 – 6.
(13) المصدر نفسه، ص ص 11 – 13.
(14) الأنبا صموئيل: ولد عام 1920 في القاهرة، حصل على شهادة الحقوق، ترهبن على يد البطريرك كيرلس السادس باسم الراهب مكاري السرياني بدير السريان، رسم قساً عام 1950 باسم الأنبا صموئيل وقمصاً عام 1951، مثل الكنيسة القبطية في العديد من المؤتمرات المسيحية منها مؤتمر الكنائس العالمي عام 1954، حصل على شهادة الماجستير في القانون عام 1955، اختاره البطريرك كيرلس سكرتيراً له عام 1959، ثم أسقفاً عاماً لأسقفية الخدمات عام 1962، عُين مندوباً عن الكنيسة القبطية باللجنة المركزية لمجلس الكنائس العالمي 1956، وقتل مع أنور السادات في حادثة المنصة في 6 تشرين الأول 1981. ينظر: عدنان عبد الهادي سرحان، المصدر السابق، ص 51.

(15) دير القديس أنبا مقار، المصدر السابق، ص ص 6- 9.
(16) المصدر نفسه، ص ص 12 – 15.
(17) روبير الفارس، رفض الترشيح للبطريركية واختار مغارة الصحراء، الكتاب الذهبي، العدد 10، تشرين الثاني 2018، ص 109.
(18) دير الأنبا صموئيل: يقع الدير في الصحراء الغربية في محافظة المنيا وتحديداً في جبل القلمون، أسسه الأنبا صموئيل في بداية القرن السابع الميلادي، تعرض للتخريب مرات عدة. ينظر: عبد المسيح صليب، تحفة السائلين في ذكر اديرة رهبان المصريين، مطبعة الشمس، (القاهرة، 1932)، ص ص 111 – 115.
(19) دير القديس أنبا مقار، المصدر السابق، ص ص 13 - 15.
(20) دير السريان: أصغر اديرة وادي النطرون، يقع غرب دلتا النيل شمال مصر، له الكثير من الأسماء منها دير السيدة العذراء، ويعرف أيضاً باسم دير والدة الإله، شيد في القرن الرابع الميلادي، ادخلت عليه عدة ترميمات فيما بعد، يحتوي على مكتبة لحفظ يوميات ومخطوطات الرهبان الذين يعيشون فيه. للمزيد من التفاصيل ينظر:
Otto F.A Meninardus, monks and monasteries of the Egyptian Deserts, Press The American University in Cairo, (Cairo, 1969), Pp 239-272.
(21) دير القديس أنبا مقار، المصدر السابق، ص20 - 23.
(22) عبد الله الطحاوي، فتنة طائفية ام شرارة الصراع على الهوية، مكتبه الشروق الدولية، (مصر الجديدة، 2013)، ص 35.
(23) الأنبا يوساب: ولد عام 1876 في مدينة البلينا، وَترهبن في دير الأنبا انطونيوس عام 1895، واختير رئيساً لدير يافا في فلسطين، وفي عام 1912 اختير رئيساً للأديرة القبطية في القدس، ورسم مطراناً لابروشية جرجا وأخميم في عام 1920، شارك في تتويج امبراطور اثيوبيا هيلا سيلاسي، ونصب بطريركًا عام 1946، توفي عام 1956. ينظر: ايريس حبيب المصري، قصة الكنيسة القبطية، الكتاب السادس (ب)، مكتبة المحبة، (القاهرة، 1998)، ص ص 16 – 17.
(24) دير القديس أنبا مقار، المصدر السابق، ص 24.
(25) المصدر نفسه، ص ص 24 – 26.
(26) عبد الله الطحاوي، المصدر السابق، ص 36.
(27) روبير الفارس، المصدر السابق، ص 110.
(28) عبد الله الطحاوي، المصدر السابق، ص ص 36 – 37؛ محمد توفيق التعددية الدينية والأثنية في مصر دراسة في طبيعة العلاقات والتفاعلات، مركز نماء للبحوث، (بيروت، 2014)، ص 171.
(29) دير القديس أنبا مقار، المصدر السابق، ص ص 39 – 40.
(30) المصدر نفسه، ص ص 53 – 54.
(31) دير الأنبا مقار: يقع في الجنوب الشرقي لدير أنبا بيشوي بين القاهرة والإسكندرية، يبلغ طوله 115 متراً وعرضه 71 متراً، ينسب بناؤه إلى الراهب ابي مقار الكبير عام 360 م، وهو من أهم الأديرة بعد دير انطونيوس. للمزيد من التفاصيل ينظر: شيرين صادق الجندي، أثار مصر المسيحية، مراجعة: احمد عبد الرزاق احمد ومحمد إبراهيم علي، دار شركة الحريري، (القاهرة، 2007)، ص ص 104 – 107.
(32) دير القديس أنبا مقار، المصدر السابق، ص ص 42 – 43؛ روبير الفارس، المصدر السابق، ص 110.
(33) دير القديس أنبا مقار، المصدر السابق، ص 65.
(34) الأب متى المسكين، مقالات بين السياسة والدين، مطبعة دير القديس الانبا مقار، ط3، (القاهرة، 1987)، ص 8؛ اندريه زكي، الاسلام السياسي والمواطنة والاقليات مستقبل المسيحيين العرب في الشرق الأوسط، مكتبه الشروق الدولية، (القاهرة، 2006)، ص 213؛ جمال البنا، اخواني الاقباط، دار الفكر الاسلامي، (القاهرة، 2005)، ص ص 23 – 24.
(35) الأب متى المسكين، الكنيسة الخالدة، مطبعة دير الانبا مقار، ط5، (القاهرة، 2002)، ص 10.
(36) الانبا ارميا، المصدر السابق، ص 19.
(37) الأب متى المسكين، الكنيسة والدولة الطائفية والتعصب، مطبعة دير القديس الأنبا مقار، ط6، (القاهرة، 2006)، ص 32، 39؛ دير القديس أنبا مقار، المصدر السابق، ص ص 91 – 93؛ عبد الله الطحاوي، المصدر السابق، ص ص 41- 42.

(38) الأب متى المسكين، أحاديث الأب متى المسكين، مطبعة دير الانبا مقار، (القاهرة، 2009)، ص 16.
(39) محمد توفيق، المصدر السابق، ص 168.
(40) الأب متى المسكين، الكنيسة والدولة الطائفية والتعصب، ص ص 17 – 18.
(41) الأب متى المسكين، مقالات بين السياسة والدين، ص 33.
(42) الأب متى المسكين، الكنيسة والدولة الطائفية والتعصب، ص ص 40 – 41؛ اندريه زكي، المصدر السابق، ص ص 213 – 214.
(43) الأب متى المسكين، مقالات بين السياسة والدين، ص 33.
(44) ابراهيم عبد السيد المعارضة من اجل الاصلاح الكنسي في مطبعه مكتبه المحبة، (القيلوبية، 1994)، ص ص 20 – 21؛
Julianna Kaye Smith, Coptic Papacy and Power in a Changing Post-Mubarak Egypt, Master Thesis (Unpublished), College of Graduate Studies, The Ohio State University, 2013, P 6 .
(45) جمال اسعد عبد الملاك، من يمثل الأقباط الدولة أم البابا؟ دون مطبعة، (القاهرة،1993)، ص ص 97 – 99.
(46) الأب متى المسكين، مقالات بين السياسة والدين، ص 37.
(47) المصدر نفسه، ص 27.
(48) رو 13: 1.
(49) دير القديس أنبا مقار، المصدر السابق، ص 67.
(50) المصدر نفسه، ص 67.
(51) الأب متى المسكين، الكنيسة والدولة الطائفية والتعصب، ص 16.
(52) الأب متى المسكين، المسيحي في المجتمع، مطبعة دير الانبا مقار، ط3، (القاهرة، 1990)، ص 54.
(53) يوحنا ١٨: 36.
(54) إبراهيم عبد السيد، المصدر السابق، ص 19.
(55) الأب متى المسكين، الكنيسة الخالدة، ص 15.
(56) المصدر نفسه، ص ص 15 – 16؛ متى المسكين، مقالات بين السياسة والدين، ص 31.
(57) محمد توفيق، المصدر السابق، ص 169.
(58) الأب متى المسكين، المسيحي في المجتمع، ص ص 22 – 27.
(59) المصدر نفسه، ص ص 47 –48؛ عبد الله الطحاوي، المصدر السابق، ص 40.
(60) دير القديس أنبا مقار، المصدر السابق، ص 67.
(61) للمزيد من التفاصيل. ينظر: الأب متى المسكين، مقالات بين السياسة والدين، ص ص 46 – 60؛ اندريه زكي، المصدر السابق، ص 214.
(62) الأب متى المسكين، مقالات بين السياسة والدين، ص 57.
(63) محمد توفيق، المصدر السابق، ص 167.
(64) عبد الله الطحاوي، المصدر السابق، ص 40.
(65) مجلة الكرازة، العدد 17، 25 نيسان 1980، ص 5.
(66) اندريه زكي، المصدر السابق، ص 215.
(67) عبد اللطيف المناوي، الأقباط الكنيسة أم الوطن؟، أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي، (القاهرة، 2005)، ص 157.
(68) المصدر نفسه، ص 162.
(69) للاطلاع على قانون الحدود. ينظر: عدنان عبد الهادي سرحان، المصدر السابق، ص 138 _141.
(70) عبد اللطيف المناوي، المصدر السابق، 154.
(71) مجلة الكرازة، العدد 17، 25 نيسان 1980، ص 4.
(72) متى 25: 41.
(73) عبد الله الطحاوي، المصدر السابق، ص 38؛ محمد مورو، المصدر السابق، ص 77.
(74) المصدر نفسه، ص 76.

(75) جمال اسعد عبد الملاك، المصدر السابق، ص 102؛ عبد اللطيف المناوي، المصدر السابق، ص ص 155 – 156.
(76) جمال اسعد عبد الملاك، المصدر السابق، ص ص 88 – 89.
(77) حنان كمال أبو سكين، قضايا الأقليات والمواطنة في مصر، مجلة الديمقراطية، مؤسسة الأهرام، 2009، مج9، عدد 35، 2009، ص ص 127 – 130.
(78) عبد اللطيف المناوي، المصدر السابق، ص ص 146 – 147.
(79) للمزيد عن توتر العلاقة بين السلطة والبطريرك. ينظر: عدنان عبد الهادي سرحان، المصدر السابق، ص ص 81 – 87.
(80) عبد الله الطحاوي، المصدر السابق، ص 37؛ محمد توفيق، المصدر السابق، ص 172.
(81) دير القديس أنبا مقار، المصدر السابق، ص 67.
(82) عيد القيامة: هو العيد الكبير للكنيسة القبطية يسبقه الصوم الكبير (55) يوم وتقام له سر الافخارستيا. ينظر: تادرس يعقوب ملطي، المصدر السابق، ص 147.
(83) المصدر نفسه، ص 55.
(84) دير القديس أنبا مقار، المصدر السابق، ص ص 57 – 58؛ عبد الله الطحاوي، المصدر السابق، ص 38؛
J. D. Pennington, The Copts in Modern Egypt, Journal of Middle Eastern Studies, No 2, Vol 18, (Aprel 1982), P 174.
(85) محمد مورو، المصدر السابق، ص 76.
(86) مجلة الكرازة، العددان 43 و44، 15 تشرين الثاني 1996، ص 23.
(87) عبد الله الطحاوي، المصدر السابق، ص 39.
(88) مجلة مدارس الأحد، العدد 6، تموز 2006، ص 22.

المصـــادر:
الأنجيل:
1. اكو 15.
2. تي 13.
3. رو 13.
1. لو 20.
4. متى 25.
5. يوحنا ١٨.
أولاً: الرسائل والاطاريح الجامعية:
أ. العربية:
1. عدنان عبد الهادي سرحان، الكنيسة القبطية والتطورات السياسية في مصر 1952 – 1981، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة القادسية، 2021.
ب. الأجنبية:
1. Julianna Kaye Smith, Coptic Papacy and Power in a Changing Post-Mubarak Egypt, Master Thesis (Unpublished), College of Graduate Studies, The Ohio State University, 2013.
ثانياً: الكتب
أ. العربية والمعربة:
1. الأب متى المسكين، أحاديث الأب متى المسكين، مطبعة دير الانبا مقار، (القاهرة، 2009).
2. ـــــــــــــ، الكنيسة الخالدة، مطبعة دير الانبا مقار، ط5، (القاهرة، 2002).
3. ـــــــــــــ، الكنيسة والدولة الطائفية والتعصب، مطبعة دير القديس الأنبا مقار، ط6، (القاهرة، 2006).
4. ـــــــــــــ، المسيحي في المجتمع، مطبعة دير الانبا مقار، ط3، (القاهرة، 1990).
5. ـــــــــــــ، مقالات بين السياسة والدين، مطبعة دير القديس الانبا مقار، ط3، (القاهرة، 1987).

6. ابراهيم عبد السيد المعارضة من اجل الاصلاح الكنسي في مطبعه مكتبه المحبة، (القيلوبية، 1994).
7. الانبا آرميا، القوانين الكنسية، ج1، المركز الثقافي القبطي، (القاهرة، 2013).
8. اندريه زكي، الاسلام السياسي والمواطنة والاقليات مستقبل المسيحيين العرب في الشرق الأوسط، مكتبه الشروق الدولية، (القاهرة، 2006).
9. ايريس حبيب المصري، قصة الكنيسة القبطية، الكتاب السادس (ب)، مكتبة المحبة، (القاهرة، 1998).
10. تادرس يعقوب، الكنيسة القبطية الارثوذكسية والروحانية، دون مطبعة، (الإسكندرية، د.ت).
11. جمال اسعد عبد الملاك، من يمثل الأقباط الدولة أم البابا؟ دون مطبعة، (القاهرة،1993)
12. جمال البنا، اخواني الاقباط، دار الفكر الاسلامي، (القاهرة، 2005).
13. دير القديس أنبا مقار، أبونا القمص متى المسكين، دار مجلة مرقس، ط3، (القاهرة، 2011).
14. روبير الفارس، رفض الترشيح للبطريركية واختار مغارة الصحراء، الكتاب الذهبي، العدد 10، تشرين الثاني 2018.
15. شنودة الثالث، ناظر الإله الإنجيلي مرقس الرسول القديس والشهيد، د. مطبعة، ط6، (القاهرة، 1996).
16. شيرين صادق الجندي، أثار مصر المسيحية، مراجعة: احمد عبد الرزاق احمد ومحمد إبراهيم علي، دار شركة الحريري، (القاهرة، 2007).
17. عبد اللطيف المناوي، الأقباط الكنيسة أم الوطن؟، أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي، (القاهرة، 2007).
18. عبد الله الطحاوي، فتنة طائفية ام شرارة الصراع على الهوية، مكتبه الشروق الدولية، (مصر الجديدة، 2013).
19. عبد المسيح صليب، تحفة السائلين في ذكر اديرة رهبان المصريين، مطبعة الشمس، (القاهرة، 1932).
20. محمد توفيق، التعددية الدينية والأثنية في مصر دراسة في طبيعة العلاقات والتفاعلات، مركز نماء للبحوث، (بيروت، 2014).
21. محمد مورو، من يخلف البابا شنودة، المصرية للنشر والتوزيع، (القاهرة،2010).

ب. الكتب الاجنبية

1. J. D. Pennington, The Copts in Modern Egypt, Journal of Middle Eastern Studies, No 2, Vol 18, (April 1982).
2. Otto F.A Meninardus, monks and monasteries of the Egyptian Deserts, Press The American University in Cairo, (Cairo, 1969).

ثالثاً: المقالات:

1. حنان كمال أبو سكين، قضايا الأقليات والمواطنة في مصر، مجلة الديمقراطية، مؤسسة الأهرام، 2009، مج9، عدد 35، 2009.

رابعاً: المجلات:

1. مجلة الكرازة، العدد 17، 25 نيسان 1980.
2. ــــــــــــــــــــ، العددان 43 و44، 15 تشرين الثاني 1996.
3. مجلة مدارس الأحد، العدد 6، تموز 2006.

خامساً: المواقع الإلكترونية:

1. https://www.mobtada.com/cases/1015196.

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.31 (NO. 133) 2025, pp. 107-122

The Opposition To Religion in The Coptic Church al'ab Matta Al-Miskeen as an example (1919 – 2006)

Asst. Prof. Dr. Adnan Abdul Hadi Sarhan Al-Khalidi
Imam Al-Kadhim College (PBUH) / Diwaniyah Departments
adnan.abdalhadi@iku.edu.iq
07801442412

Abstract:

al'ab Matta represented a religious thought that was close to secularism because he believed that the church had deviated from true Christianity when it intertwined religion with the state. He viewed spiritual education as the church's primary role, and any role beyond that was a departure from its traditions. He believed that monasticism was the means to reform the church and that the church should not be a cause for the isolation of citizens, whether practically or spiritually. The church should neither oppose nor support one political regime over another. These views led to his marginalization from church positions, which he preferred to being a cause of conflict within the church. On the other hand, Patriarch Shenouda believed that reform begins with the social and cultural revival of the Copts, that the relationship between the church and the state is shaped by pressures and demands, and that the church acts as an intermediary between the state and the Coptic citizen. al'ab Matta saw the Patriarch's view as illegitimate, arguing that it had turned the church into a social club, an economic corporation, and a political party. He believed that keeping the church spiritual in society protects it from decay, and that it should not present itself as the political voice of the Copts.